البرهان القويم

في

الحاجة الى عد آي القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين وجميع المرسلين (وبعد) فان لنا معشر المسلمين كتابا كريما ارغمت لفصاحته أنوف الفصحاء وخرت لمعانيه سجدا أرباب المعاني وذلك الكتاب هو القرآن الكريم الذي حاولت أساطين العلم ومصابيح الهدى علماء الأمة الاسلامية في كل عصر ان تلبس بخدمته تاج الشرف فأمضوا في ذلك اعواما من أعمارهم وانضوا في تحرير أعمالهم مرهفات أقلامهم حتى أشرفت على التمام ثم اختفت تلك الاشباح وعليها ذلك التاج الفاخر وبقيت تلك الكنوز الثمينة تذكرنا بلسان حالها قولهم:

تلك آثارنا تدل علينا　　فانظروا بعدنا الى الآثار

من أهم ما قام به ذلك السلف الصالح خدمة القرآن الكريم بتفسيره وجمع أوجه قراآته وعد آياته وحصرها وعمل المعجمات المتنوعة للاهتداء به. ثم تلاهم في الوجود ذلك الخلف فبرهن بجملته على امتزاجه بنوع من الوهن والضعف عن انتهاج مسالك الآباء وتغذية النفوس بما تغذت به أرواحهم فقلت فيه ما ورثوه في انظارهم ومقتوا المذاكرة في شأنه مقتا إلا بقية لا تزيد على عد الاصابع في هذا الجمع الحافل أردت أن أمد يدي مع أيديهم وأحشر نفسي في زمرتهم بعمل خدمة للقرآن الكريم وهي (دليل للاهتداء به) فأعددت للعمل عدتي وشمرت عن ساعد

الجد فسرت بالعمل شوطا بعيدا قاربت معه الوصول الى ما أرتضيه من الغاية ثم وقفت مفكرا في طريق تعميم النفع بتلك الخدمة فوجدته عدّ آيات السور في جميع المصاحف والتفاسير التي تتبادلها الايدي عدّا خاليا من المباينة والخلاف ولاجل تنبيه فكرة اخواني من المسلمين وأهل العلم لتلك النقطة أخذت اشتغل لها بنفسي مع تحقيق وتدقيق حتى وصلت بها الى ماشاء الله ان أصل من الثقة بالنتيجة وعلى أثر الفراغ من ذلك دعتني عوامل الاخلاص الى وضع هذه الاسطر اليسيرة أبدي بها لاصحاب الرأي من رجال الدين وأولياء الحل والعقد وأرباب الاقلام نموذجا من عملي في تحقيق عدّ الآيات وبيان ماهو الأولى بالاختيار لتعميم العدد بموجبه مؤملا من حضراتهم تقدير الفكرة حق قدرها والمناقشة في الموضوع ونقده وتنقيحه بما تمس الحاجة اليه ثم المساعدة في تنفيذ المقترح بالاشارة الى وجوب عد آيات المصاحف والتفاسير بالعدّ الذي يقر عليه الرأي ويشار اليه بالاختيار طلبا لتوحيده ومنعا من تعدد العدود رغبة في افراد طريقة الاستهداء بآيات كتاب الله الكريم في مشارق الارض ومغاربها والله الهادي الى سواء السبيل

* * *

ـ ١ ـ القرآن الكريم ١١٤ سورة الاولى منها سورة الفاتحة والثانية سورة البقرة والاخيرة سورة الناس والسورة عبارة عن عدد محدود من الآيات والآية عبارة عن مقدار معين من الكلمات الشريفة كان النبي عليه الصلاة والسلام يوقف الحفظة والصحابة عليه عند التبليغ ويسمى أول كلمة في الآية رأس الآية وآخر كلمة فيها بالفاصلة

ـ ٢ ـ كانت الحفظة من الصحابة يجيد مع حفظ القرآن معرفة عدد آياته وعدد آيات كل سورة من سوره وعدد كل آية من سورتها وبذلك كان اذا قرأ القارئ منهم بعضا من سورة قدّر ماقرأه بما فيه من الآيات . وكان اذا أراد أحد ان يستفيد منهم مانزل من القرآن في قوم أو حادثة عينوا له السورة التي ذكرت الحادثة فيها ومقدار الآيات الخاصة بذلك وأشاروا الى أول تلك الآيات بعددها الخاص بها والى الأخيرة منها كذلك ومما يشهد لهم بهذا أولا ماجاء في الكتاب السابع والستين من صحيح البخاري (كتاب المغازي) بالباب السادس

والسبعين من أبوابه (باب قدوم الاشعريين) وهو حديث عن علقمة قال فيه (كنا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خبّاب فقال يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشبان ان يقرؤا كما تقرأ ؟ قال أما إنك لو شئت أمرت بعضهم فقرأ عليك قال أجل. قال اقرأ يا علقمة. فقال زيد بن حدير أخو زياد بن حدير أتأمر علقمة وليس بأقرئنا أما إنك ان شئت أخبرتك بما قال النبي في قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله كيف ترى قال قد أحسن... الخ) والشاهد فيه تقدير علقمة ما قرأه من السورة بما فيه من الآيات. وثانيا ما جاء في الكتاب الثامن والسبعين من صحيح البخاري أيضاً (كتاب التفسير) بالباب السابع والخمسين من أبوابه (باب ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان .. الخ) وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن مبيت النبي صلى الله عليه وسلم عند خالته ميمونة وقد كرره الامام مؤلف الصحيح في كثير من المواضع وجاء في هذا الموضع زيادة قوله (ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن ... الخ) وفيه الاشارة الى عدد الآيات الخاصة بحالة معينة مع تعيين السورة التي اشتملت عليها وعدد أول آية فيها وكذلك الاخيرة. ومن قبيله ما ينقله المفسرون في أسباب نزول أوائل آل عمران عن الربيع بن أنس من قوله (نزلت أوائل السورة الى نيف وثمانين آية في وفد نجران... الخ) وكذلك ما ذكره صاحب لباب النقول في أسباب النزول عن المسور بن مخرمة من قوله (قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصتكم يوم أحد فقال اقرأ بعد العشرين ومائة من سورة آل عمران تجد قصتنا يوم أحد «واذ غدوت من أهلك» ... الخ).

**

—٣— جاء بعد ذلك الزمن الذي رأيت فيه من عناية الصحابة بالقرآن ما أسمعناك به زمن بدت فيه ظواهر قضت على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بنسخ المصاحف وارسالها الى الامصار الاسلامية المشهورة اتقاء الخلاف في ذلك الكتاب الكريم وعلى أثر ذلك قام حفاظ كل مصر من الصحابة والتابعين تبث معارفها عن آياته بتقدير آيات كل سورة من سوره وتعيين حدود كل آية صيانة

للتوقيف الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولما جاء عصر تدوين العلوم جمع ماقيل عن ذلك في كل مصر واذا به ستة أقوال دونت جملة وتفصيلا في مؤلفات جعل اسم موضوعها علم فواصل الآي وبواسطة هذا العلم تبين ان اثنين من تلك الاقوال الستة نقلا عن أهل المدينة عن الامامين الجليلين أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ويعرف أولهما بالمدني الاول وجملة الآيات فيه ٦٢١٠ مع خلاف فيه بين الامامين في ستة مواضع . ويعرف الثاني بالمدني الأخير وجملة الآيات فيه ٦٢١٤ بلا خلاف فيه بينهما رحمهما الله ورضي عنهما . والقول الثالث من الستة منقول عن أهل مكة ويعرف بالمكي وفيه روايتان احداهما عن أبيّ بن كعب وجملة الآيات فيها ٦٢١٠ والثانية عن غير أبيّ بلا تعيين وجملة الآيات فيها ٦٢١٩ . والقول الرابع منقول عن أهل الشام عن أبي الدرداء وقيل عن عثمان بن عفان ويعرف بالشامي وجملة الآيات فيه ٦٢٢٦ وفي رواية ٦٢٢٥ والأولى أرجح . والخامس منقول عن أهل الكوفة عن عليّ كرم الله وجهه ويعرف بالكوفي وجملة الآيات فيه ٦٢٣٦ . والسادس منقول عن أهل البصرة عن عطاء بن يسار وعاصم الجحدري ويعرف بالبصري وجملة الآيات فيه ٦٢٠٤ واليك بيانها ملخصة

اسم القول	عدد	ملحوظات
المدني الأول	٦٢١٠	وفيه خلاف بين قائليه في ستة مواضع
المدني الاخير	٦٢١٤	ولا خلاف فيه
المكي	٦٢١٠	قول أبي في ذلك
	٦٢١٩	قول غير أبيّ ممن عد الايات بمكة ولم يعين من هو
الشامي	٦٢٢٦	الرواية الراجحة
الكوفي	٦٢٣٦	لا خلاف فيها
البصري	٦٢٠٤	لا خلاف فيها

— ٤ — مضت أجيال وأعوام وتلك المؤلفات في زوايا الاهمال كما أهملت أساليب

السلف من الصحابة والتابعين في استهدائهم من الكتاب الكريم بالاشارة الى آياته بعددها كما بينا منه شطرا فيما تقدم برقم ـ٢ـ وأخيرا قامت من احتياجات المفكرين داعية الرجوع الى الاستهداء من الكتاب العزيز بما يشبه أساليب السلف في ذلك فعدت آيات السور أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة الموافق للقرن التاسع عشر من الميلادي في مصحفين أحدهما طبع في الآستانة سنة ١٢٩٨ هجرية ويعرف بالمصحف العثماني والثاني عده باوروبا مستشرق المانيي اسمه (فلوجل) وطبع بالمانيا وعمل عليه فلوجل نفسه مؤلفا سماه (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) جمع فيه ألفاظ الكتاب العزيز كلمة كلمة وأشار الى جميع مواضع كل كلمة في جميع السور بالأرقام التي وضعها على رؤس الآي في المصحف المذكور وبذلك استفاد من قرآننا الكريم مهرة الغربيين في البحث والتنقيب عن المعارف العربية مالم يحصل عليه أكثر المتعلمين من ابناء اللغة العربية وأتباع ذلك الكتاب العزيز

وبالتأمل في عد المصحفين المذكورين وجدتهما يتفقان في عد ٣٤ سورة ويختلفان في عد الباقي وباحصاء الآيات في كل منهما تبينت ان جملة آيات المصحف العثماني ٦٣٤٤ وجملة آيات المصحف الالماني ٦٢٣٨ ولم يطابق أحد العددين المذكورين واحدا من الاعداد المنقولة عن السلف ولاجل استكشاف ما به نتج ذلك الخلاف أخذت أتحقق أولا من صحة كل قول ما نقل عن السلف في جملة آيات القرآن وجملة آيات كل سورة من سوره وبعد الفراغ من ذلك راجعت ما وثقت به على كل من المصحفين فوجدت اغلاطا في كل منهما فاحصيتها مشيرا بالصواب امام كل غلطة مؤملا نجاحي في تصحيحها وفي توحيد عد آيات المصاحف والتفاسير لتقريب وتوحيد وسيلة الاستهداء من ذلك الكتاب والله المعين واليك بيان النتائج التي وصلت اليها

ـ٥ـ جاء اختلاف عد السلف لجملة آيات القرآن من نقطة واحدة وهي ان بعضهم اعتمد في عده من الفواصل مالم يعتمدها الآخر فواصل في عده وعلى هذا يكون من بين فواصل الكتاب الكريم مالم يختلف فيها أحد من السلف ومنها ما وقع فيها اختلافهم وتسمى الفواصل التي من الصنف الاول بالفواصل المتفق عليها والتي من

الصنف الثاني بالفواصل المخلافية وهذه الفواصل المخلافية نوعان نوع لم يرد عده الا في قول واحد من الستة والثاني جاء عده في قولين فأكثر وأسمي فواصل النوع الاول بالفواصل الافرادية وفواصل النوع الثاني بالفواصل المشتركة

—٦— في القرآن الكريم من الفواصل المتفق عليها ٦١٠١ ومن الفواصل المخلافية ٢٤٨ منها ٨١ فاصلة افرادية واليك جدولا في تقسيم السور الى طوائف بحسب مافيها من الفواصل المخلافية وجملة مافي كل طائفة من الفواصل المتفق عليها والمختلف فيها

جملة المتفق عليه	جملة المختلف فيه	عدد السور	نمرة سلسلة الطوائف	جنس الطائفة من السور
عدد	عدد	عدد		
١١٧٦	٠٠	٣٩	١	سور لا خلاف في فواصلها بين العادّين
٨١٨	٢٢	٢٢	٢	« الخلاف في فواصل كل منها في موضع واحد
١١٣٧	٤٠	٣٠	٣	« « « « « « « « موضعين
٨٤٩	٣٦	١٢	٤	« « « « « « « « ثلاثة مواضع
٥٧٤	٢٨	٧	٥	« « « « « « « « أربعة مواضع
٣٩٤	٢٠	٤	٦	« « « « « « « « خمسة «
٤٧٥	٣٥	٥	٧	« « « « « « « « سبعة «
٠٨٠	٠٩	١	٨	« « « « « « « « تسعة «
١٠١	١١	١	٩	« « « « « « « « احد عشر موضعا
٢٨١	١٢	١	١٠	« « « « « « « « اثني عشر «
٩٠	١٤	١	١١	« « « « « « « « أربعة عشر «
١٢٦	٢١	١	١٢	« « « « « « « « احد وعشرين «
٦١٠١	٢٤٨	١١٤		

ولأجل معرفة جملة الآيات في كل قول من أقوال السلف ينبغي فرز الفواصل المخلافية التي جاء عدها في كل قول من تلك الأقوال على حدتها واضافة

المفروز منها الى الفواصل المتفق عليها فتحصل جملة الآيات في ذلك القول . وباجراء الفرز والحصر بالفعل ينتج البيان الآتي

مدني أول	مدني أخير	مكي	شامي	كوفي	بصري	
عـــدد	عـــدد	عـــدد	عـــدد	عـــدد	عـــدد	
٦١٠١	٦١٠١	٦١٠١	٦١٠١	٦١٠١	٦١٠١	فواصل متفق عليها
٣	٤	٠٥	١٨	٤٣	٨	جملة الفواصل الافرادية في كل قول من الخلافات
١١٤	١٠٩	١١٥	١٠٧	٩٢	٩٥	جملة الفواصل المشتركة في كل قول من الخلافيات
٦٢١٨	٦٢١٤	٦٢٢١	٦٢٢٦	٦٢٢٦	٦٢٠٤	جملة الآيات في كل قول
٦٢١٠	٦٢١٤	٦٢١٩	٦٢٢٦	٦٢٢٦	٦٢٠٤	الوارد بالرواية في كتب الفواصل
٠٠٠٨	٠٠٠٠	٠٠٠٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	

وبالتأمل في هذا البيان نجد خلافا بين ما حققناه وما جاءت به النقول عن المدني الاول والمكي ومنشأ ذلك وجود خلاف للمدني الاول في ستة مواضع وورود اضطراب في مواضع محصورة من فواصله الخلافية لم نعتمد اسقاطها وأما المكي فلسبب ورود روايتين في جملة الآيات فيه ولاهمال الراوين نسبة الاضطراب في المواضع المضطربة الى احدى الراويتين . (انظر الى قول الثالث من رقم —٣— —٨— توصلنا الى البيان الاجمالي المذكور في رقم —٧— بعمل تفصيلي مثله لكل سورة من السور التي جاء خلاف في فواصلها وذلك بارشاد الكتب المؤلفة في الفواصل و بعض التفاسير ولنأت هنا بمثال لسورة يوضح ذلك وليكن لسورة آل عمران فنقول:

جاء في الكتب المؤلفة في الفواصل ان سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان باتفاق في الاجمال (أي في جملة الآيات) وخلافها سبعة مواضع (أي فواصلها الخلافية سبع) وقد بينت لكل ما يختص بكل موضع خلافي نحو قولها « (الم) عده الكوفي (الإنجيل) الأولى عده ماعدا الشامي ... الخ » ثم سردت الفواصل المتفق عليها . فلما فهمنا منها ذلك قمنا بإحصاء المواضع المتفق عليها أولا واذا بها في هذه السورة ١٩٧ موضعا ثم عملنا جدولا على الصورة الآتية للمواضع الخلافية

جدول —ا—

نمرة مسلسلة	اسماء المواضع الخلافية	مدني أول	مدني أخير	مكي	شامي	كوفي	بصري
١	الم	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
٢	الإنجيل الاولى	٠١	٠١	٠١	٠٠	٠١	٠١
٣	الفرقان	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٠	٠١
٤	الإنجيل الثانية	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
٥	اسرائيل	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
٦	ما تحبون	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٠	٠٠
٧	مقام ابراهيم	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠
		٣	٣	٣	٣	٣	٣

وبه تتبين ان كل قول من أقوال السلف عد من الفواصل الخلافية ثلاثة مواضع بلغت معها جملة الآيات في كل منها مائتي آية وعلى اثر مطابقة ما يعطيه هذا البيان من جملة الآيات المذكور عن جملة آيات السورة في كتب الفواصل نضع للسورة الجدول الآتي مجملا

جدول —ب—

نمرة السورة في المصحف	اسم السورة	الفواصل المتفق عليها	مواضع الخلاف
٣	آل عمران	١٩٧	٧

ما عد من مواضع الخلاف في كل قول					
مدني أول	مدني أخير	مكي	شامي	كوفي	بصري
٣	٣	٣	٣	٣	٣

وذلك لاجل أن يعرف منه جملة آيات السورة في أي قول بضم المعدود فيه من الفواصل الخلافية الى الفواصل المتفق عليها . وبعد الفراغ من العمل على هذا النمط الثقة بالمنقول عن السلف في كتب الفواصل أخذت في مراجعة ما تحققت

فيه المطابقة وتمت به الثقة على عد المصحف العثماني والمصحف الذي عده (فلوجل) فكانت النتيجة ما سأذكره والله المعين

ـ ٩ ـ قد علمنا مما ذكر برقم ـ ٦ ـ أن جملة الفواصل المتفق عليها بين السلف ٦١٠١ وبالتأمل في المصحف العثماني وجدناه أهمل منها سبعة ووافقهم في عد ٦٠٩٤ فاصله ثم وجدناه عد من مواضع الخلاف البالغة ٢٤٨ (راجع رقم ـ ٦) ١٤٥ موضعا وانفرد بعد خمسة مواضع لم يقل بكونها فواصل أحد من السلف وبمراجعة دقيقة مثل هذه المراجعة في المصحف الذي عده (فلوجل) وجدناه أهمل من الفواصل المتفق عليها ٨٩ موضعا ووافقهم في الباقي ومقداره ٦٠١٢ موضعا ورأيناه عد من الفواصل الخلافية ١٠٨ مواضع وعد ١١٨ موضعا لم يقل بكونها فواصل أحد من السلف وبذلك بلغت جملة الآيات في الأول ٦٢٤٤ وفي الثاني ٦٢٣٨

واليك بيان اجمالي لذلك في الجدول الآتي جدول ـ ا ـ

المصحف العثماني	المصحف عد فلوجل	
عدد	عدد	
٦١٠١	٦١٠١	الفواصل المتفق عليها بين السلف
٧	٨٩	ما أهمله كل منهما من الفواصل المتفق عليها عند العد
٦٠٩٤	٦٠١٢	الباقي الذي عد في كل منهما من الفواصل المتفق عليها
١٤٥	١٠٨	ما عده كل منهما من الفواصل الخلافية
٥	١١٨	ما انفرد بعده كلاهما ولم يكن من الفواصل بل عد خطأ
٦٢٤٤	٦٢٣٨	جملة آيات القرآن في كل منهما

والنتائج المذكورة انما حصلت من عمل تفصيلي لكل سورة مافيها خلاف على النسق الآتي وليكن التمثيل على سورة آل عمران أيضا

جدول ب — ٣ — سورة آل عمران (أي السورة الثالثة من سور القرآن)

المصحف العثماني عدد	المصحف عد فلوجل عدد	
١٩٧	١٩٧	الفواصل المتفق عليها بين السلف في السورة
١	١٢	ما أهمله كل منهما من تلك الفواصل عند العد خطأ
١٩٦	١٨٥	الباقي الذي عده كل منهما من الفواصل المتفق عليها
٣	١	ما عـــده « « « « المختلف فيها
١	١٤	ما انفرد كل منهما بعده ولم يكن من الفواصل بل عده خطأ
٢٠٠	٢٠٠	جملة آيات السورة في كل منهما

تفصيل لهذا الاجمال

أما المصحف العثماني فالفاصلة التي أهملها من الفواصل المتفق عليها هي فاصلة (ليعلم المؤمنين) ضمن الآية رقم ١٦٦ وأما ماعده من مواضع الخلاف فثلاث هي الم * القرآن * الانجيل * — الثانية — أواخر الآيات ١ و٣ و٤٨ وأما ما انفرد بعده خطأ فهو آخر آية ١٦٦ ولفظه (للايمان)

وأما المصحف الذي عده فلوجل فالمواضع الاثنى عشر التي أهملها من الفواصل المتفق عليها هي السماء . المصير . رحيم . العالمين . العليم . الدعاء . وأطيعون . الحكيم . الكافرين . الكافرين (الثانية) . المؤمنين . البلاد * وهي على الترتيب في الآيات الموضوع على رؤوسها الارقام الآتية من المصحف المذكور بالسورة المذكورة ٤ و ٢٧ و٢٩ و٣٠ و ٣١ و٣٣ و٤٤ و١٢٢ و١٢٦ و١٤١ و١٦٠ و١٩٦ وأما ماعده من فواصل الخلاف فهو فاصلة القرآن * آخر آية ٢ وأما ما انفرد بعده خطأ ولم يكن من الفواصل فهو أواخر الآيات الموضوع على رؤوسها الارقام الآتية وهي ١٨ و٣٣ و٦٨ و٩١ و ٩٨ و١٤٥ و١٦٠ و١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٩ و١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٨ وألفاظها على الترتيب . ومن اتبعني . المحراب . قائما . سبيلا . اخوانا . ما تحبون . للايمان . العليم . شر لهم . النار . فآمنا . من بعض . الانهار . قليلا

فانظر أعاني الله وإياك وراجع هذا التحري ان استطعت وسمحت لك الفرص ونبهني على ما تتبينه موجبا للتنبيه بداعية الاخلاص الاخوي

* * *

— ٥ — رأيتني أيها القارىء الكريم أقترح في فاتحة هذه الاسطر وجوب عد آيات القرآن في المصاحف والتفاسير عدا موحدا خاليا من الخلاف والخطأ . ووجدتني بينت لك فيما تقدم (برقم — ٣ —) ان للسلف ستة أقوال في حصر جملة آيات الكتاب العزيز ولكنها غير متطابقة وكأني بك الآن تطالبني بما أجيب به اذا سئلت عن تعيين ذلك العد وتحديده ولذلك أراني ملزما بمكاشفة القارىء الكريم عن رأيي في ذلك وعرضه على محك النظر لاختباره والحكم عليه بما يؤدي اليه النقد فأقول: قد جعلت أول الفكرة اختيار عدد من عدود السلف الستة للفرض الذي تتكلم في شأنه ولأجل فرزه من بينها استخرجت من مجموع الصفات التي تبينت لي في تلك الاقوال الستة خمس مرجحات قلت اذا توفرت كلها أو أكثرها في واحد منها وقع الاختيار عليه أو صار ذلك القول أحق بالاختيار من غيره وتلك المرجحات الخمس هي ما يأتي

الاول — ترجيح الاقوال المنقولة عن أهل الاماكن التي نزل الوحي بها على غيرها لصيانة التوقيف فيها بكثرة الحفاظ والمتقنين منهم في غيرها من البقاع

الثاني — ترجيح ما لم تضطرب الروايات في عد مواضعه على غيره لان الاضطراب في موضع يؤدي الى الشك فيه (والاضطراب شك يقع من الراوي بسبب النسيان أو ضعف الذاكرة أو ما شاكل ذلك)

الثالث — ترجيح ما قلت فيه المعدودات الافرادية من الفواصل الخلافية على غيره لان الموضع الذي يأتي عده في قولين فأكثر أقرب الى الثقة بعده مما لم يجىء عده الا في قول واحد

الرابع — ترجيح العد الذي يجزم في جملة آياته وتفصيلها برواية واحدة مقطوع بها على غيره مما ليس كذلك وسببه بين

الخامس — ترجيح ما انعدمت منه مواضع الخلف على غيره لان الخلف في موضع

موجب للشك فيه كالاضطراب بل أكثر والخلف في موضع معين من قول معين هو انقسام عادي ذلك القول في عد ذلك الموضع الى قسمين أحدهما يقول بعده والاخر لا يقول به (الخلف يقع من العادين أنفسهم وأما الاضطراب فانه يقع من الرواة فتأمل)

و بعرض هذه المرجحات الخمس على كل قول من أقوال السلف الستة وجدت المدني الاخير قد فاز منها بحظ لم يكمل مثله لغيره كما تتبينه من الجدول الآتي ولذلك وقع عليه اختياري فهذا ما أجيب به ولك أيها القارئ الكريم الشأن فيما تتبين فيه الاولوية والارجحية لاني ماقلت الا مارصل اليه مبلغ علمي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وها هو الجدول الذي أشرت اليك بالنظر فيه قريبا

اسم البقعة التي نقل القول عن اهلها	عدد المواضع المضطربة	معدوداته الافرادية	جنس الرواية	مواضع الخلف	اعداد مسلسلة	اسم القول
المدينة المنورة	١	٣	١ مجزوم بها	٦	١	المدني الاول
« «	٠٠	٤	١ « «	٠٠	٢	« الاخير
مكة المكرمة	٤	٥	٢ لم يجزم بواحدة منهما	لم تتعدد	٣	المكي
بلاد الشام	١	١٨	٢ مجزوم بكلتيهما	١	٤	الشامي
الكوفة	٠٠	٤٣	١ مجزوم بها	٠٠	٥	الكوفي
البصرة	٠٠	٠٨	٢ مجزوم بكلتيهما	١	٦	البصري

ولست تجد في هذا الجدول عدا أجرى في بقعة نزل الوحي بها مع خلوه من المواضع المضطربة وقلة المعدودات الافرادية عن غيره مع التثبت في روايته والخلو من الخلف الا المدني الأخير كما ذكرت لك فيما تقدم

ـ١١ـ ﴿بيان الحاجة الى عد آيات القرآن الكريم بالارقام﴾ ﴿ومن ألف في ذلك﴾

من يقف على أن آيات القرآن غير معدودة في المصاحف والتفاسير بالأرقام وأن طلاب العلم بمعاني ذلك الكتاب المحكم من المسلمين غير قليلين ، وان كان عددهم بالنسبة الى المجموع أقل من الواجب بكثير وأن أكثرهم ممن لا يحفظون القرآن يعرف الاسباب التي دعت أرباب الفكر الى تأليف (دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن)* (١) و (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)* (٢) و (مفتاح كنوز القرآن)* (٣) و (مرآة القرآن)* (٤) و (تحليل القرآن)* (٥) ومن ينظر في هذه المؤلفات وفي طريقة الانتفاع بها يتضح له في كل منها تقصير عما يجب من جهة ويتبين فوق ذلك اسبابا خارجية تمنع من تعميم الانتفاع بها ولبيان ذلك في كل منها أقول

(١) دليل الحيران ـ هذا المؤلف أعده مؤلفه للبحث عن مواضع الآيات في سور القرآن متى علمت أوائلها ويشير الى الآية بعددها من السورة التي هي منها ويمنع من تعميم الانتفاع به ان من لم يعرف أول الآية لا يمكنه الكشف بواسطته وأن المصاحف والتفاسير المتداولة لم تكن معدودة الآيات وما كان منها معدودا فأرقامه لا تتفق مع أرقامها

(٢) نجوم الفرقان ـ يشير هذا المؤلف الى مواضع كل كلمة من كلمات القرآن في جميع آياته بوضع أرقام أفرنكية كبيرة لترتيب السور في المصحف وأرقام أفرنكية صغيرة لترتيب الآيات في السور وعوائق تعميم الانتفاع به هي أن أرقامه أفرنكية وجمهور المسلمين لا يعرفون تلك الارقام لوجود أرقام خاصة لهم وأن أرقامه لا تتفق الا مع المصحف الذي عده (فلوجل) المطبوع بالمانيا وأغلب مصاحف المسلمين

---

(١) تأليف الحاج صالح ناظم وطبع بمطبعة التمدن بمصر (٢) تأليف (جوستافوس فلوجل) طبع بألمانيا (٣) تأليف كاظم بك طبع أولا بمدينة بترسبورج من روسيا على الحجر ثم بالحروف في مصر (٤) تأليف عاكف أفندي تشريفاتي وهو خط بالكتبخانة الخديوية المصرية (٥) تأليف الموسيو (لابوم) وطبع بباريس من فرانسا

غير معدودة والمعدود منها لا تتفق أرقامه مع أرقامها وأن سرد مواضع الكلمة الواحدة من كلمات القرآن بالارقام جملة واحدة لا يسمح لطالب الكشف بالعثور على مطلوبه دفعة واحدة وهو سبب ربما يقضي باهمال المؤلف

(٣) مفتاح كنوز القرآن — وضع هذا المؤلف على شكل منتزع إما من نجوم الفرقان مع نوع من التحسين وإما على مثال (مرآة القرآن) الآتي وصفه فيما يلي فتكفل بذكر مواضع كل كلمة من كلمات القرآن فيه بحيث يذكر الكلمة بين ما يسبقها وما يلحقها من الالفاظ القرآنية وهو شكل يتم به تمييز الموضع المراد البحث عنه غير أنه لا يحدد الموضع تماما ولكنه يحصره في عشر آيات فقوله مثلا ﴿٦٢ — بقره — الله لا اله الا هو (الحي) القيوم﴾ معناه ان كلمة (الحي) التي يسبقها (الله لا اله الا هو) ويلحقها (القيوم) توجد في العشرة السادسة والعشرين من آيات البقرة أي بين الآية رقم ٢٥١ والآية رقم ٢٦٠ وبما ان المصاحف والتفاسير غير معدودة بالعشرات ولا بغيرها صار من العسر تعميم الانتفاع بهذا المؤلف في الكشف بواسطته

تنبيه — اذا عدّت آيات المصاحف والتفاسير بعدّ موحد بالأرقام يكون مفتاح كنوز القرآن المثال الصالح لأدلة الكشف . لكن تستبدل الأرقام الدالة على عدد الآيات بنفس أرقام العشرات ويهذب وضع الالفاظ على ترتيبها الطبيعي ويزاد فيه قسم الحروف التي من قبيل إن الشرطية وما ولا .. الخ

(٤) مرآة القرآن — يشير هذا المؤلف الى موضع الكلمة من السورة بعدد ترتيب أحزاب القرآن بعد ان يحصرها بين ما يسبقها وما يلحقها من الكلمات الشريفة ويقرب مكان الموضع من الحزب باستعمال حرف (الالف) للاشارة الى أول الحزب وحرف (الواو) للاشارة الى وسطه وحرف (الراء) للاشارة الى آخره . وبما ان تقسيم القرآن الى أحزاب غير مألوف كان قصور تعميم الانتفاع به للكشف واضحا

(٥) تحليل الآيات القرآنية — أعد هذا المؤلف لجمع الآيات بحسب المعاني ففيه مثلا آيات الميراث مجموعة تحت عنوان الميراث والآيات التي تذكر أخبار سيدنا موسى عليه السلام تحت عنوان موسى عليه السلام ولكون هذا المؤلف ترجمة للآيات بالفرنسية تعبر عن معاني القرآن بقدر الامكان وأكثر المسلمين لا يعرفون هذه

اللغة فمنفعته اذن خاصة بمن يعرفها وأرقام آياته تتفق مع المصحف عدّ (فلوجل) المطبوع بالمانيا وهو في وضعه لم يكن دقيقا وإنما يوجب الثناء على واضعه الاجنبي عن العربية وأهلها

تنبيه — مما رأيناه في مؤلفات العرب من قبيل تحليل الآيات القرآنية كتاب (حجج القرآن) وهو قاصر على سرد الادلة القرآنية التي يستدل بها كل فريق من الفرق الاسلامية على مذهبه وبما أن أغلب المستبصرين من المسلمين لا يحفظون القرآن كما قلنا في أول هذا الفصل فهم اذن في حاجة الى دليل يعين على الكشف في المصاحف والتفاسير بمجرد معرفة لفظ معين من الآية المطلوب معرفة موضعها والى مصنف يضم الآيات بحسب المعاني والى معجم لغوي ينقسم إلى قسمين يذكر في الاول منهما الالفاظ اللغوية بحسب ترتيبها في السور وفي الثاني تلك الالفاظ مرتبة بحسب أوائلها وبما أننا تحققنا في المؤلفات التي وضعت لهذه الاغراض قبل زماننا هذا تقصيرا يمنع تعميم الانتفاع بها بسهولة كما بيناه فيما تقدم وتيقنا بما ذكرناه آنفا ان أساس ذلك التقصير اهمال اختيار عدّ موحد تعدّ به الآيات في المصحف والتفاسير التي تتبادلها الايدي أصبحنا من غير شك في حاجة الى تعميم عد الآيات في المصاحف والتفاسير قبل عمل كل شيء

وبما أن السلف الصالح عد آيات القرآن قبلنا ونُقل عنهم في ذلك ستة أقوال ذكرناها برقم ١ — ٣ — أصبح من الضروري اختيار واحد منها

هذا ما أوقفني عن تهذيب دليلي لتبييضه ودعاني الى عرض هذا الفكر على السادة العلماء والاخوان الكرام أرباب الآراء الصائبة والافكار الثاقبة ليروا فيه رأيهم

وفي الختام أقدم شكري لكل من يأتي الى هذا الموضع بالمطالعة من القراء الكرام وبشاركني في الاهتمام بهذا الغرض السامي فيُمعن فيه نظره ويسرّح فيه فكرته ويدقق في تأمله ثم يعرض بعد ذلك على الاخوان المسلمين ما عنّ له ويشير بما يتراءى له قاصدا في ذلك وجه الله الكريم الذي لا يضيع أجر المحسنين

(أحمد أمين الديك)

(المنار) ان علماء السلف قد عدوا آي القرآن وكلماته وحروفه وكتبوا في ذلك مصنفات، ونظموا فيه المنظومات، كما بينوا مواضع الوقف في أثناء الآيات، وفي الاحاديث والآثار كثير من ذكر الآيات بعددها وقد أشار الى ذلك أحمد أفندي وتقدم في التفسير من هذا الجزء شاهد منه. وفي الاتقان أن سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للترتيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة والخلاف مع هذا قليل وليس بضارنا شيئا. وأي عدد من الأعداد اعتمدنا وضبطناه بالأرقام حصل المقصود الذي نحتاج اليه في هذا العصر لسهولة المراجعة ولم يكن علماء السلف يحسون بهذه الحاجة لحسن حفظهم للقرآن واستحضارهم للآي عند إرادتها وانني لأراجع الآية بفتاح كنوز القرآن في دقيقة واحدة أو فيما هو أقل من دقيقة فأستخرجها من المصحف المبين عدد آياته بالأرقام. والسبب في عناية أحمد أفندي أمين بتحرير الخلاف في العدد والعمل بما يظهر انه أقرب للصواب هو استعداده الفطري للامور التحسينية وان كان في أمة لم تتقن الامور الضرورية والحاجية. ولذلك رأيناه أول من ألف في عصرنا في الموسيقى العربية والافرنجية وأول من اجتهد في مراجعة عد الآي وضبطها وعد أحاديث البخاري وعمل جدول لابوابه ولاغرو فقد كان والده ميالا لمثل ذلك اذ كان هو الساعي بطبع لسان العرب فكان خير خلف له فلا زال موفقا

﴿المدرسة المحمدية بقزان (روسيا)﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

روسيا ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٤ﻫ

من أحمد جان بن محمد رحيم المصطفوي المدرس الثاني في المدرسة المحمدية بقزان الى صاحب مجلة المنار حضرة الاستاذ السيد رشيد رضا أرشده الله الى ما يرضى

سيدي أبدي اليك العذر لعدم مكاتبتي بعد مفارقتكم مع مرور سبع سنين من تشرفي بمجالسكم لعذر يطول بيانه والعذر عند كرام الناس مقبول

أما بعد فياسيدي: انّا قرأنا في العدد الثالث من المنار رسالة مكتوبة من

قزان مشحونة بالكذب والافتراء على المدرسة المحمدية التي خرج منها من طلبتها من غير إخراج انتصاراً على من أخرج منها من سيئي الخلق، وهم أربعة، وترجمة الكتاب المفتوح كذلك. فاضطررنا الى ان نرسل اليكم بروجرام المدرسة المحمدية المتمم اليه في التدريس بها لتعرفوا بالمقايسة اليه كذبهم وافتراءهم

المدرسة المحمدية أقسام: الابتدائية — والرشدية — والإعدادية — والعالية.

ومدة التحصيل في الابتدائية ثلاث سنوات، وفي الرشدية أربع، وفي الاعدادية أربع أيضا، وفي العالية ثلاث سنوات أيضا

فالملتزم في القسم الابتدائي من الدروس: القراءة والكتابة على لسان الامهات مطابقا على قواعد اللسان — وصحيح الاملاء — وحسن الخط — وقراءة القرآن الشريف مع التطبيق على قواعد التجويد — والضروريات الدينية من الاعتقاديات والعبادات والمعاملات والاخلاق — وتوسيع الفكر بالمعلومات المختلفة من أحوال الطبيعيات والامثال الحكمية؛ ومن الحساب قواعد الجمع والطرح والضرب والتقسيم، وحفظ الاذكار الصلاتية وبعض السور القرآنية التي لابد منها للصلاة وشيء قليل من التاريخ.

ويلتزم في القسم الرشدي: القراءة العربية مع التطبيق على قواعد الصرف والنحو والمطالعة الصحيحة مهما أمكن وتقرير مافهم باللغة العربية وصحيح الاملاء والانشاء، وقراءة القرآن في الاسبوع مرة أو مرتين، وبقية قواعد لسان الامهات من صرفها ونحوها، وتمرين القراءة التركية العثمانية، ومن الحساب تمرين القواعد (الأربع) بمليانها، وشيء من الجغرافيا العمومية والوطنية، وشيء من تاريخ الاسلام والملة، واللغة الفارسية بقراءتها وقواعدها وتقريرها وتوسيع الافكار بالمعلومات المختلفة أيضا. وتحسين الخط. وتخطيط الاشكال الهندسية لتعليم الرسم. وكتاب من (الفقه) الحنفية، وكتاب من الحديث،

ويلتزم في القسم الاعدادي المنطق (الرسالة الشمسية)، والمعاني والبيان والبديع، والعروض، وأصول الفقه، وسيرة النبي (نور اليقين)، والمسائل الاعتقادية حسبما اكتفى به السلف (عقائد الطحاوي)، والاخلاق النظري والعملي (الطريقة

المحمدية")، والادبيات العربية والعثمانية، والجغرافيا العمومية، والتاريخ العمومي، والتفسير (للجلالين) والحديث (للامام البخاري)، والهداية (في الفقه الحنفية)، ومن الطبيعيات الكيمياء. ومسائل الحساب كالكسور الاربعة المتناسبة والفائض وغيرها

ويلتزم في القسم العالي: التفسير — والحديث — وفقه أبي حنيفة — والادبيات العربية. والعقائد المدونة مطابقا لحالة الامة الحاضرة (كذا!) والتاريخ مع التقييد، والجغرافيا مع تاريخها، والطبيعيات، والبيداجوجيا (لحضرة الشيخ حسن توفيق المرحوم)

هذا. وليحكم أهل الانصاف بما يحصل لهم في تطبيق أقوال السفهاء هذا البروجرام من الصحة والفساد والصدق والكذب والحق والاختلاق. أعني هل يصح بعد هذا قولهم: ان مدارسنا لا يدرس فيها إلا ما بقي من خيالات اليونان والقنازاني. وقولهم: ولا يدرس فيها غير ما ذكر لا من التفسير ولا من الحديث وغيره. وقولهم فأخرج من مدرسة عالمجان اثنان وثمانون طالبا من ذوي النهى وابقوا (أو بقي) من لا يفهم بشيء من الاصلاح (والمترعرعين الذين خرجوا من المدرسة جلهم من الصنف الرشدي وغيرهم من طلبة السنة الاولى للصنف الاعدادي، وهل يمكن لهم ان يكونوا من أهل النهى دون الباقين مع ان طريق التعليم فيها واحد (كما قالوا). وهل يصح أيضا قولهم: والعلوم التي نحصلها في مدارسنا لا تكفي للامامة والخطابة أيضا. وقولهم: ولا يعلموننا فيها من الاخلاق والتربية. وقولهم: نحن لا نكون بما تعلمنا فيها الا مصيبة للعوام وعلماء السوء. وقولهم: اما اساتذتنا فيملؤن أدمغتنا بالخرافات والاسرائيليات، ويشوشون عقائدنا باليونانيات والقنازانيات، ويسومونا حفظ الحواشي والتعليقات. وقولهم وقولهم.

فنرجو من جنابكم أن تنشروا هذا البروجرام في المنار وان لا تدنسوا وجه المنار بمثل هذه الاقوال السافلة والمختلقات الباطلة.

ثم يسألنا قراء المنار، فما سبب انتصار هؤلاء الرعاع على الباطل؟

والجواب: ان ناسا من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وان لم يقرؤا بألسنتهم يظنون أن التدين والعلوم الدينية مانع من الترقي والتمدن الحقيقي (كما يظنه أمثالهم من أهل الغرب) ويرون جل المسلمين في روسيا متمسكين على

الدين ومعتمدين على أهله والمدارس الدينية . ويستخرجون من هذا وذاك ان تمدن المسلمين في روسيا (بل وفي غيرها) موقوف على حل هذه العقدة أعني تفرق المسلمين من العلماء والمدارس الدينية، ولوصول هذا المقصود طريق واحد وهي (كذا) إلقاء العداوة والبغضاء فيما بين العوام والعلماء وتشتيت المدارس الحاضرة أيدي سبا ثم جمعها على الاساس الصحيح كمدارس أوروبا . فصاروا يتخذون لهذا الإلقاء والتشتيت واسطة كل ما تيسر لهم من الاقوال والافعال . منها اغواء الطلبة بان حالهم ليست حالة مرضية لا من جهة المدروس ولا من جهة المدرسة ولا من جهة المدرسين ولا من جهة الادارة والقوانين المدرسية ولا من جهة المعيشة ولا من جهة المال ولا من جهة المآل . وليدرس في المدارس الدينية الفنون العصرية واللغة الروسية وما يتعلق بها أصلا والعلوم الدينية تبعاً وليحوّل المدارس الدينية مدارس دنيوية وهكذا . لانهم لا يحسون الاحتياج الى المدارس الدينية كما كثر أهل فرانسا و يقولون : ان هذه المدارس مهما تكمل يلزم ان تندرس وتفنى بنفسها بعد ما تأسس المدارس الدنيوية بين الامة، فيلزم عليكم أن تعجلوا الامر ولو بسنة .

ونحن نقول : لا تمسوا مدارسنا الحاضرة ولتصلحها بالتدريج ، لئلا يكون حالنا كحال حنين ، وابنوا أنتم وأسسوا المدارس المحتاج إليها الامة بجميع أنواعها من متوسطها وعاليها وليندرس المدارس بعدها بنفسها (على ما تزعمون) ، ونحن لا ننكر احتياج الامة لمثل تلك المدارس والى تعلم اللغة الروسية والعلوم الرسمية ، بل نحن نحس هذا الاحتياج كاحساسكم بل أشد، وندعو الناس اليها ومع ذلك نحس الاحتياج الى المدارس الدينية ولا نرضى انقراضها ولا نخيل كما تخيلون وسندخل اللغة الروسية الى المدارس الدينية أيضا بشرط ان يتخذ العلوم الدينية أساسا لما يتعلم فيها ولكن هذا يقتضي شيئا من التأني ولا يستتيم بالعجلة ولا نصدق انقراض الدينية عند انتشار المعارف ، ويؤيد هذا قيام المدارس الدينية في الممالك الغربية والاميريكية مع ارتقاء المعارف فيها غايته

ثم بعد برهة من الزمان وضعنا قبح هذه الحركة على علم الطلبة من الصنوف العالية فانتبه المتبصرون منهم ولم يساعدوهم بعده في حركاتهم فتفرقوا فرقتين

فصاروا يسبون الطلبة الذين لا يتحركون بتحريكهم فعجزوا.

ثم أخذوا طريقا آخر يخفون فيها مرادهم من تحريكهم . وصاروا يدعون أن مرادهم من التحريك اصلاح هذه المدارس مدارس دينية وهم أيضا يهتمون للعلوم الدينية كما نهتم بل أشد ، ولكن العلوم الدينية ليس ما نسميها علوما دينية بل غيرها وهكذا . اهبنصه وفيه غلط قليل أشرنا الى بعضه ولعله لم يراجعه

(المنار) نشرنا رسالة هذا الاستاذ برمتها لأن الوقوف على حقيقة حال مسلمي روسيا في التعليم والتربية يهمنا جدا بما لنا فيهم من الرجاء وحسن الظن وصاحبنا الاستاذ كاتب الرسالة أدرى بتلك الحال . وماذكره من ترتيب التعليم في المدرسة المحمدية لا ينطبق على ما كتب الينا بعض التلاميذ ولا يخلو على إجماله من انتقاد وحاجة الى الاصلاح وباليته يتفضل فيرسل الينا نسخة من البروغرام لنبدي رأينا في ذلك على بصيرة تامة وقد اطلعنا على ما كتب رضاء الدين أفندي الشهير في إصلاح التعليم في المدرسة الحسينية في أورنبورغ وودنا نشر خلاصته في هذا الجزء والقاء دلونا مع دلوه لولا أن جاءت هذه الرسالة فحالت دون ذلك وفتحت انا بابا جديدا من التروي في الحكم على تعليم مسلمي روسيا .

علمنا من هذه الرسالة أنهم يتعلمون لغة الأمهات ويظهر لنا انها اللغة التترية ويتعلمون اللغة العثمانية واللغة الفارسية واللغة العربية وهم في أشد الحاجة الى اللغة الروسية ولا يستغني أهل التعليم العالي عن لغة أوربية عامة كالفرنسية أو الانكليزية وهذا عبء ثقيل فليل صديقي كاتب الرسالة يعرفني وجه الحاجة الى تعلم لغة الامهات في المدارس وليست لغة علم ولا دين ووجه الحاجة الى اللغة الفارسية والتركية أي جعل تعلم ذلك إلزاميا عاما . وعلمنا انهم يقرأون معاملات الفقه في كل قسم من الابتدائي الى العالي ولم يذكر مصطلح الحديث . وذكر من المعلق الشمسية فقط وكل ذلك منتقد كما سنبينه بعد

واما ماذكره في سبب انتقاد المدارس الاسلامية فإلصاقه ببعض المبتدئين من المدرسة المحمدية محل نظر واعتبار ، ويهمنا ان نعرف مثار هذه الأفكار ، وكيف السبيل الى تلافيها ، وما يجب على العلماء فيها ، وسنعود الى البحث في ذلك